إلى الدول المجاورة، ما زال

يعاني من الإهمال وعدم

الرعاية مما أدى إلى انتشار

حشرة دوباس النخيل

وحشرة الحميرة، التي تقضى

على ثماره بشكل كلى، والسبب

عدم وجود حملات المكافحة،

وعدم حصول الفلاحين على

المبيدات اللازمة إضافة إلى

توقف الطيران الزراعي الذي

كان يتعاون مع قسم الوقاية

الزراعية في مديرية زراعة

البصرة برش البساتين، علماً

أن (سلطة التحالف) تمنع

تحليق الطائرات الزراعية

لحد الآن برغم المحاولات

الكثيرة والدعوات المقدمة

إليها التى تناشدها برفع

(الحصار) عن الطيران

\*ظاهرة التصحر (في مدينة

الأهوار والأنهار والنخيل)

تستفحل ووصلت إلى مقرات

الصروح العلمية.. جامعة

البصرة، لا أشجار ولا أزهار ولا

خضرة.. طرقها متربة..

والرعاة يجولون بأغنامهم

وماشيتهم في بقايا (حدائقها)

ليقضى على (اليابس) منها

★في البصرة (بصرة أعظم

احتياطي في النفط) أزمة

بنزين كبيرة.. طوابير طويلة

جداً في كل محطة والسائقون

رفعوا أجور النقل إلى أربعة

أضعافها والسبب يكمن في

تهريب النفط وتفجير صهاريج

إضافة إلى عمليات الإرهاب

التى فجرت العديد من أنابيب

النفط، وتهافت أصحاب

المولدات على شرء كميات

التهريب.. التهريب..

التهريب.. مفردة تتردد كثيراً

في أحاديث وحوارات أهل

البصـره في السيـارات والمقاهي

والشوارع والبيوت.. والتهريب

الذي يتحدثون عنه يشمل كل

النفط والأسلحة والأغنام

والأبقار والمعدات العسكرية

الثقيلة والمال والتمور

والأسماك والأسلاك

الكهربائية والمحاصيل

الـزراعيـة والخضراوات و...

★شعار البصرة الأول: أزمة الماء

والكهرباء! والصناعة التي

كبيرة من البنزين!

النفط من قبل مجهولين.

بعد زوال (الأخضر)!

الزراعي!

## الطريق إلى البصرة

## باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها

♦ الاف الأنهار في البصرة وتشكو الظمأ!

♦ النفط والأسلحة والأغنام والتمور والأسماك.. التهريب شمل كل شيء.



في سبعة أيام عجاف، تحطمت كافة اسطواناتي التراثية التي حفظتها، على مدى أكثر من أربعين عاماً لـ(فينيسا الشرق ولؤلؤة الخليج وعين العراق وميناء العمورة.. وبصرة البحارة وابن سيرين.. والأعجوبة والآية والمعجزة والاحدوثة.. وياب بغداد الكبير ومدخل دجلتها)، ولأن (الله لا يستحيى من الحق)، فلن أستحيي من وقار شيخوخة الاسطوانات التي تحطمت على (جثث العشار والسزبير وأبي الخصيب والقرنة وشط العرب)، ولا من بصرة الملح والخراب، المهملة والمنسية كلها.. فوسط هذه الفوضى والغربة والدمار ينبغى لنا جميعاً أن نتواضع!!.

عاجل.. عاجل الخراب في البيوت وفي الأحياء والشوارع والأرصفة، وفي

أعمدة الكهرباء والمحطات والمولدات.. والخراب في المدرسة والعهد والجامعة والتعليم والتربية، وفي الأسواق والساحات والتقاطعات وفي المحال التجارية والتكاكين والأكشاك، وفي السيارات والقطارات والكراجات، وفي الأنهر الصغيرة والكبيرة، وفي دور السينما والنوادي والقاعات والسارح، وفي الصحف والمكتبات والاتحادات، وفي التجمعات والمجالس البلدية وفي الأقضية والنواحي والقصبات، وفي المستشفيات والمستوصفات الصحية، وفي الموسسات والمدوائسر الحكومية، وفي بناية المحافظة نفسها!!

وجه الحياة البصرية، لون لخطى والاحاديث والنكات والهمس، ولون التهكمات والحوارات، وجرس الـ٢٤ ساعة في اليوم الواحد! (لا ماي.. لا كهرباء!)

هل يكفى هذا؟.. الخراب هو

من كراج البصرة الموحد (كراج بغداد) تبدأ الغصة.. مـرارة وألم وحسرات تنـتهي بصدمة. السيارات قديمة، تتصارع في اشتباك مقيت، والوجوه كالحة متعبة، والخطى وئيدة، شبه مخدرة الدكاكين، داخل الكراج (سبعينية) بالية، لا تعثر فيها على أي حاجة مهمة، والمطاعم قذرة غير شهية مثل الأكلات التي تقدمها.. صورة مبكرة جدأ للألم ستحيلك

إلى أخرى أشد مرارة.. قال لى سائق التاكسى: ما الذي ستفعله بمدينة ميتة؟ نهشتها الحروب، وطواها الإهمال والنسيان والتخريب والنهب والدمار.. انظر إلى الشوارع من حولك.. انظر إلى النفايات وطفح مياه المجاري، انظر إلى النفايات الحطمة وإلى أعمدة الكهرباء، انظر إلى محطات المياه المسكرية.. (ما عدنا لا ماي ولا كهرباء) ولا بانزين ولا خدمات كنا وما زلنا في جحيم.. من ظلم وبطش وإرهاب إلى البطالة والوعود والتهريب.. نحن منسيون من زمن (مدحت

صدمة أخرى الطريق إلى العشار يقرص

ذاكرتي، يلسع طفولتي ومراهقتي، أقاومه من دونما جدوى، أشعر برغبة في البكاء الخفى، ولكن الهواء الساخن يجفف مشاعري.. (الباحورة) على الأبواب، قال السائق، والباحورة هي موسم نضج التمور، وتكون فيها الحرارة

على أشدها، والرطوبة تصهر الأجساد والوجوه.. لم أعثر على جانبي الطريق على ذكرياتك ومشاعرك، فبعد دقائق سينقطع التيار الكهربائي ويحل الظلام في العشار، وهذه هي صورته المعاصرة التي ستراها على أضواء الفوانيس واللالات في المحال والدكاكين والبسطات، وستهدر بعد قليل أصوات المولدات في كل مكان، فهي معالمنا الحضارية بعدما ضاعت أو نهبت معالمنا الثقافية والفنية والآثار

> العشار، الواحدة تلو الأخرى.. سينما الكرنك: هيكل كونكريتي محطم، ربما هو آخر أفلامها إلى الأبد، كم شاهدنا أفلاماً فيها، في ستينيات وسبعينيات القرن الماضى؟ وكم ساعات لذيذة سرحت من أعمارنا في قاعاتها الكبيرة؟.. هنا في ساحة (أم البروم) كانت طفولتها كلها، في أيام الأعياد والمناسبات المكتظة (بالدنبلة ودولاب الهوا والضرارات والمراجيح ولفات الفلافل والبيض والسنبوسة). ومن هذا المكان نضيع نهاراً كاملاً في أزقة وسينمات وأسواق العشار الكثيرة.. كنا حياته المصنوعة من لهونا وضياعنا! يقول مواطن من سكنة البصرة القدماء: في هذا المكان كانت توقد النار تحت القدور الكبيرة جداً، في أيام المناسبات الدينية، وكانت تقام الولائم والموائد العامرة لعامة الناس فی کل مناسبه علی مدی العام، ولذلك سميت أم البروم، أي أم القدور الكثيرة الملوءة

بالطعام دائماً!. لم يبق من هذه الولائم ولا من هوية الساحة شيء.. الباعة وبسطاتهم وجنابرهم حجبوا كل شيء، والنفايات كست أرضيتها بأبشع المناظر، لم يبق سوى اسمها وتمثال العامل الذي يتوسطها وهو

يمسك بمطرقته بقوة!

أول حفرة لقذائف الحروب لا تسأل أهل البصرة عن خرابها، لن تری سوی الدموع.. أحاديثهم بكاء أزلي ونبرات صوتهم الحزين والمتميز يخرق أسئلتك أو يحيلها إلى رثاء.. سيحيطونك بالحفاوة والطيبة والتواضع، ولكنك لن تصطاد بارقة أمل في أجوبتهم، فهم يتحدثون عن موت يتجدد، (عن محفوظة) يرون أنها أصبحت بالية، وإنك ستدونها في دفترك من دونما جدوى.. لقد عزلتهم العقود الماضية كلها، بإهمالها وظلمها وجبروتها، وصار الواحد منهم على قناعة مطلقة بأن (العراق) لا يعرف بصرته، ضيعها وضيع أهلها، فهم أولى الضحايا دائماً، أول النكبات الوطنية المتعاقبة..

هم دائماً أول حضرة لقذائف

عقود.. أنت الآن في زيارة

لقبرها (!) ولن تجد فيه سوى

الحروب، وآخر لمسة إعمارية يقول نصير عادل/ بكالوريوس اقتصاد، (عاطل عن العمل)! (أوه.. ماتت) الفيحاء التي تسأل عنها منذ

(عثرة) حداثة واحدة، بل على العكس، كنت أحاول أن أطلى البنايات الحطمة بأشكَّالها القديمة جداً، كي أتعرف عليها (!).. صرخت: ما هذا، وأنا أشاهد حطاماً هائلاً وأحاول (أن أعيده سيرته الأولى..) نهاية الظالمين، قال السائق وأضاف.. هذه مديرية الأمن (!) معقل السرعب والتعذيب والموت.. وما هذه، صرخت مرة أخرى، فأجابني السائق: مبنى المحافظة!! قبل مغادرتي السيارة قال السائق مودعاً: أخشى أن لا تحاصرك (والنفط)! كل البصرة حطام، (الشرجية)!، ابتسمت له أما إثـر القصف الـصاروخي أو وشعرت ببصراوية لذيذة إثر موجات النهب (١) تبلل غربتي، وأنا أستذكر والإهمال فكل ما تراه هو (شرجيات) عديدة قديمة، هياكل فارغة.. صدقني نحن (رياح جنوبية شرقية رطبة نلهو بالوعود والآمال كما لو وحارة جداً). إنها كلمات متقاطعة (١).. ثم انغمرت في صدمات انظر، هذه بحيرة من مياه المجاري في وسط أهم شارع في العشار (شارع أم البروم)، لا يوجد لدينا متنزهات ولا

الحياة، هذا إذا كنت متفائلاً (!) فالفوضى والتجاوزات غرت الأرصفة والشوارع والأسواق والأراضي، أما الجهة المحاسبة في إجازة (١) والمسؤولون الجدد لم نلمس منهم أي شيء باستثناء الوعود (!) فقد تم اختيارهم بدافع القرابة والقبلية والمصالح الخاصة وهذا هو الوباء الجديد الذي انتشر من أول وهلة بسبب الفراغ وماتت.. ظمأ في مدينة الأنهار! السياسي والفوضي.، أما البطالة في البصرة فقد وصلت إلى أكثر من مليوني عاطل،

حدائق ولا متاحف، الخدمات

شبه معدومة في كل مرافق

وأنا واحد منهم (!).

بعد انتهاء دقائق الحوار،

انقطع التيار الكهربائي

بالفعل فتحول الشارع إلى قبو

البصرة الآلاف من الأنهار، أولها شط العرب وشانيها فروعه العديدة، الكبيرة منها والصغيرة، أبرزها: العشار والخورة والرباط والخندق. أما الصغيرة منها فأبرزها:

ذهبت إلى سوق المغايز فغرقت في ظلامه.. لم أمير منه شيئاً.. محاله ودكاكينه مظلمة، والباعة/ الأشباح ومهضاتهم ووجبوههم سمة متكررة تأخذك من قبو إلى قبو.. المحال من الداخل حارة جدأ والمعروضات فيها غير واضحة بسبب الانقطاع شبه الدائم في التيار الكهربائي.. سوق الهنود (مات)! فقد هويته، دكاكينه تحولت إلى مكاتب قرطاسية ومحال تجارية وبسطات عطور وإكسسوارات. لم يعد العابر يعطس لعشرات المرات وهو يتخطى ذلك السوق الذي لا يتجاوز طوله بضعة أمتار! أخيراً رحلت (هندية) السوق، ورحل الكاري الحار والفلفل المجفف والبهارات والكمون

والفلفل الأسود والزعفران وحبة الحلوة والهيل. عبرت نهر العشار بصعوبة بسبب كثرة الباعة على الأرصفة وجانبي الشارع، وزحام السيارات البطيئة دائماً (!).. وتسللت بهدوء في فروع سوق (حنا الشيخ) فوجدته فارغأ تمامأ، والظلام يخيم على محاله التجارية.. ثم تجولت في شارع الوطن وشارع الصيادلة.. المحال شبه مغلقه، أما المفتوحة منها فقد فقدت بريقها السبعيني

صدق أو لا تصدق، ففي



المعلن وغير المعلن!! الماطورات الإيطالية والكورية والصينية و(العربية)، (سعر الماطور ٢٥,٠٠٠ ألف دينار)، ولا

يكاد يخلو منها بيت بصري واحد، بل صار بينهما ألفة وصحبة ليلية ونهارية.. فعوائل البصرة جميعا، الغنية والفقيرة تستيقظ في آخر الليل، أو في الساعات الأولى من الفجر، بانتظار عودة التيار الكهربائي المقطوع (بالدقائق والساعات). لا يوجد ما يسمى بالقطع المبرمج وفق صرعات (القائد

الرمز) سابقاً! وما إن يتوهج أول مصباح في بيوتهم معلناً عن وصول (سيادة الكهرباء)، حتى يهرع الجميع نحو مفاتيح الكهرباء لتشغيل ماطوراتهم التي غالبأ ما تخيب ظنهم (بعضهم يسهر، أو ينام بجانب الماطور، وآخرون يشغلون. أثناء انقطاع التيار الكهربائي، ليفوز قبل غيره بسحب المآء

> حال وصول الكهرباء! صدام.. صدام!

وفي كل بيت بصري عربة (خردة) مخصصة لحمل (الجلكانات والدبات والتنكات) ويدور حولها الحوار المحموم والشجارات والمساومات.. من يملأ لنا (الماء الحلو) اليوم؟!.. من يسقى العائلة؟ والـ(من) هـذه هي سجـال أزلي يـؤلف طقساً نهارياً مزمناً، وفيه من المزايا والشروط ما يفوق المأكل والملبس، وطبعاً ما يتعدى القراءة والتامل ومتابعة أخبار المشهد السياسي وشؤون الساعية والحياة عموماً!!.

ولا بد أن يخرج من كل بيت طفل أو شيخ أو (امرأة) صباحاً وظهراً ومساءاً، وهو يدفع عربة محملة بخليط من الأواني الغريبة، بحثاً عن (ماء حلو)! من إحدى التناكر العديدة، الثابتة أو المتحركة، في الشوارع والتقاطعات أو في داخل الأحياء، فإذا لم يعثر على إحداهن، عاد غاضباً ومتوتراً، و(يلعن صدام

منها حتى الآن سوى على ١١٥ ألف دولار، اكتشفت مخبأة في أحد الأماكن داخل حدائق تهريب الأغنام

ظاهرة ارتفاع أسعار اللحوم في البصرة باتت حديث الناس في الشوارع والمقاهى والسيارات، والأسباب كما يعرفها القاصي والداني هي بسبب تهريب الأغنام والمواشى إلى الدول المجاورة، إضافة إلى ارتضاع الأعلاف وشراء الماشية بالعملة الصعبة من قبل الجزارين.

العوائل تسحب ماء النهر

الملوث بالماطورات، وشاهدت

بعضهم يسحب المياه الملوثة

(مياه الصرف الصحي)

ويستخدمها لأغراض الطبخ

والغسل وسقى الحديقة (!)

إلى استخدام هذه اللياه بسبب

الكثير من المطاعم في العشار

تستخدم ماء النهر (نهر

العشار) مباشرة، بعد سحبه

بالماطورات، في غسل الصحون

وأرضيات المطاعم والطبخ!

شاهدت أكثر من سيارة حوضية

تسحب الماء من شط العرب

مشروع البدعة (ميت) ولا

يفي بالغرض، والملايين التي

صرفت عليه شفطتها

الجيوب، والنفوس الضعيفة

الطريف، والطريف حقاً أن

الكثير من أهالي البصرة

مصاب بالتهاب اللوزتين

بسبب (مص) الماطورات

صباحاً وظهراً ومساءً..

أما الأمراض الناجمة عن

التلوث فقد أصبحت عادية

يتحدث الكثير من أهالي

البصرة، بعضهم أساتذة في

الاقتصاد عن ظاهرة التهريب

المنتشرة بشكل واسع في

البصرة، وابرزها تهريب

النفط المكرر (المحسن) عن

طريق الخليج العربى، وعبر

جزيرة ميشيت الإيرانية،

بكميات كبيرة منذ عام ١٩٩١

وحتى الآن (!).. وأشار وا إلى أن

هناك مكاتب سرية متخصصة

تعقد الصفقات، وتستأجر

البواخر وتضع الأسعار وفق

نظام السوق، والفائض

يتحدث أهالي البصرة أيضأ

عن سرقات واختلاس أموال

كبيرة، وعمليات نصب

واحتيال في جميع مؤسسات

الدولة، وخاصة أثناء حملة

(الإعمار) الأخيرة بعد سقوط

النظام.. وقد وصل الأمر إلى

خزائن القوات البريطانية

المرابطة في القصر الرئاسي في

البصرة، حيث تحدثت صحف

البصرة عن اختضاء مبلغ

قدره ۸۵۰ ألف دولار لم يعثر

والطلب.

في عهد الطاغية!

ومألوفة!

شحة (الماء الحلو) (!!)

أساتذة في الاقتصاد أوضحوا لي أن انتشار الأمراض وانعدام الرعاية الصحية وترك أصحاب المواشى لهنتهم بسبب المخاطرة والمجازفة برؤوس أموالهم في مثل هذه الظروف، إضافة إلى امتناع أصحاب معامل الألبان من شراء الألبان من أصحاب المواشى تسبب في ظاهرة ارتفاع أسعار

أكلات شعبية

للبصرة هويتها الخاصة في كل شيء، حتى في أسماء الأكّلات الشعبية القديمة والحديثة وأسماء الأحياء والأسواق والتمور وغيرها.

فمن أشهر أكلاتهم القديمة الطماطة والكرفس والبصل

دفاع مدنى موزعة على عموم المحافظة ويبلغ معدل الحرائق سنويأ بحدود ١٠٠

القتلى والجرحى بينهم ١٨

لموجات متعاقبة من الحروب والقصف الصاروخي والمدفعي، إضافة إلى زحف المدن عليه وتهريبه بكميات كبيرة جدأ

المنحوتة من أسماء إنكليزية وتركية وفارسية مثل والصوفية وأم الدجاج وزبيروان وزبيرتو و ٥ ميل وكم الصخول والجنكة والومبى ومناوي باشا والحوطة والرواسة والصبخة والحيانية ونمرة أربعة.. الخ). ٭في البصرة يوجد ١٤ مركز

★آثار القصف الصاروخي الأمريكي ما زالت شاخصة في كثير من الأحياء والشوارع في البصرة.. وعمليات التفجير الإرهابية أخذت حصتها الكاملة في أحاديث المواطنين، خصوصاً تفجير مراكز الشرطة في البصرة والزبير التي راح ضحيتها العشرات من

\*نخيل البصرة الذي تعرض



تلاقى رواجاً كبيراً هي صناعةً المهفات! ففي كل بيت من (١٠ -أسماء بعض أحيائها القديمة ١٥) مهفة! وفي كل محل ودكان مـن (٣ - ٥)! وفي كل دائــرة رسمية أو أهلية أكثر من (الخربطلية ومكينة ديبو(١٠٠٠) مهفة! \*أهالي البصرة غير راضين عن مسؤوليهم ويتحدثون عن (أخطائهم وتلكوئهم) علناً!! بعضهم يتحدث في الصحف

و... ولا

وبشكل واضح قائلاً (تعانى البصرة من أزمة حكم تتمثل في فقدان مؤسساتها التنفيذية والتشريعية للانفتاح والتوافق مع روح العصر) ويضيف: (البصرة مدينة منكوبة، ولو كانت موجودة في بلد متحضر لجرى احتسابها منطقة كوارث!!.) \*(صيدليات الأرصفة) في كل

شارع وسوق وزاوية في البصرة.. بعضها نادر جداً ويباع بكميات كبيرة!! مصادر هـذه الأدويــة مـن المـذاخــر والستشفيات وأغلب الباعة من العاملين فيها!!! \*آخر جمعية تأسست في

البصرة هي جمعية (الدفاع عن حقوق موظفى جامعة البصرة) ويسعى مؤسسوها إلى النهوض بالمستوى الثقافي والعلمى والاقتصادي بما يتلاءم مع حقوق الإنسان للم وظفين!!



